مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية

تحليل الأسبوع

الإصدار:142 (من 14 إلى 21 نوفمبر 2015)

تحتوي هذه النشرة على تحليلات، يقوم بها مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية لأهم الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية في أفغانستان بشكل أسبوعي، حتى يستفيد منها المهتمون وصناع القرار.

ستقرؤون في هذه النشرة:

- مقدمة 2

السياسة الإقليمية وإمكانية بدء محادثات السلام من جديد

- تريد باكستان بدء عملية السلام من جديد!..... 4
- عوامل جاهزية باكستان لبدء عملية السلام..... 4
- الدبلوماسي الإقليمي..... 5
- إمكانية بدء عملية السلام..... 6

حركة طالبان الأفغانية وعلاقاتها مع روسيا

- العلاقات الأفغانية الروسية أيام حكم طالبان..... 8
- بعد سقوط نظام طالبان..... 9
- علاقات طالبان وروسيا في السنوات الأخيرة..... 9
- قلق حول توسع الاضطرابات إلى آسيا الوسطى..... 10

مقدمة

في هذه النشرة من «تحليل الأسبوع» نقدم إليكم من قسم التحليل في مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية مناقشة جدل وتحرك دبلوماسي بهدف بدء محادثات السلام الأفغانية من جديد. وقد قال متحدث الجيش الباكستاني في الأسبوع الماضي إن كشف معلومات سرية سبب توقف عملية السلام، وكان يعني الكشف عن وفاة الملا محمد عمر زعيم حركة طالبان وقد أوقف حقا الإعلان بوفاته عملية السلام. لكنه وبعد ذلك وبعد تدهور العلاقة بين أفغانستان وباكستان تحركت الأوساط الدبلوماسية من أجل بدء هذه العملية من جديد.

وفي الأسابيع الماضية قام مندوبو أمريكا، والصين والأمم المتحدة بزيارات إلى أفغانستان وباكستان، وتم تبادل الآراء حول ذلك. وتمت مناقشة هذا الملف خلال زيارة المسؤولين الباكستانيين إلى أمريكا. ماذا سيكون دور هذه الدبلوماسية الإقليمية والدولية في بدء عملية السلام الأفغانية من جديد؟

وفي القسم الثاني من الورقة نناقش علاقات حركة طالبان مع روسيا. ففي الأسبوع الماضي نُشرت تقارير حول لقاء في طاجكستان بين المسؤولين الروس وعدد من حركة طالبان الأفغان. بعد ظهور وتوسع داعش في أفغانستان وخاصة بعد أن سيطرت حركة طالبان على مدينة قندوز، وتوسعت الاضطرابات الأمنية شمالي أفغانستان زادت حدة القلق الروسي تجاه أفغانستان. من هنا يقال إن روسيا وعبر بناء علاقات مع طالبان تحاول أن تمنع الاضطرابات الأمنية من الوصول إلى آسيا الوسطى. ماهي خلفية العلاقات بين الطرفين؟ وما هي إمكانية مساعدة روسيا العسكرية لهذه الحركة؟ هذه الأمور والأسئلة تمت مناقشتها في مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية، وإليكم التفاصيل:

السياسة الإقليمية وإمكانية بدء محادثات السلام من جديد

منذ شهر وتحركت الأوساط السياسية الإقليمية والدولية تريد بدء محادثات السلام الأفغاني من جديد. فقد زار مساعد الرئيس الصيني أفغانستان، كما قام مندوب الصين الخاص بأفغانستان وباكستان بزيارة إلى هاتين الدولتين. إضافة إلى ذلك زار مندوب أمريكا ومندوب الأمم المتحدة باكستان لبحث هذا الملف.

فبعد أن تدهورت العلاقات الأفغانية الباكستانية كثيرا إثر الإعلان بوفاة الملا محمد عمر، صرّح المسؤولون الباكستانيون لعدة مرات عن جاهزية باكستان لبدء هذه المحادثات، ومن جهة أخرى تأمل الحكومة الأفغانية انطلاق هذه العملية من جديد.

ما هي السياسة الإقليمية بشأن عملية السلام؟ هل ستكون هناك مرونة في الموقف الأفغاني الرسمي؟ وما هي إمكانية انطلاق عملية السلام في المستقبل؟

تريد باكستان بدء عملية السلام من جديد!

بعد تدهور العلاقات بين أفغانستان وباكستان، صرح كثير من المسؤولين الباكستانيين –من الساسة والعسكريين–، لعدة مرات عن جاهزية بلدهم لبدء محادثات السلام من جديد. في الشهر الماضي زار رئيس الوزراء الباكستاني نواز شريف أمريكا، وقال في كلمة له في مركز دراسي: "قلت للرئيس الأفغاني إن إسلام آباد جاهزة لبدء محادثات السلام بين الحكومة الأفغانية وحركة طالبان، لكنهم لا يستطعون أن يقتلوا طالبان وأن يحضروهم إلى طاولة الحوار"[1].

من جهة أخرى كان ملف الأمن الأفغاني وعملية السلام الأفغانية على قائمة الحديث بين أوباما ونواز شريف، وجاء ذلك في البيان المشترك للبلدين بعد الزيارة، كالتآلي: "أظهر الزعيمان تعهدا بمحادثات السلام بين الحكومة الأفغانية وحركة طالبان بالزعامة الأفغانية، وطلبا من حركة طالبان بأن تجلس في حوار مع الحكومة الأفغانية وأن تحاور من أجل سلام دائم"[2].

وفي الأسبوع الماضي قام الجنرال راحيل شريف قائد أركان الجيش الباكستاني بزيارة لمدة خمسة أيام إلى أمريكا، كان الملف الأفغاني على قائمة أجندة زيارته. مع أن تفاصيل زيارته الخاصة بأفغانستان تبقى غير معلومة، إلا أن الجنرال عاصم باجوا متحدث الجيش الباكستاني قال ضمن تغريدة له في صفحته على تويتر تمت في هذه الزيارة مناقشة موانع عملية السلام الأفغانية وطرق حلها بزعامة أفغانية.

عوامل جاهزية باكستان لبدء عملية السلام

بعد توقف عملية السلام الأفغانية بوساطة باكستانية، أصدر المسؤولون الباكستانيون منهم رئيس الوزراء، ووزير الخارجية بيانات متكررة حول جاهزية بلدهم لبدء محادثات السلام الأفغانية من جديد.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا بقوة هو: لماذا تظهر باكستان هذه الجاهزية لبدء المحادثات؟ ويمكن الإجابة عن هذا السؤال بشكل آتي:

[1] See online: http://www.usip.org/publications/2015/10/23/pakistan-s-sharif-urges-renewed-peace-talks-in-afghanistan
[2] See online: https://www.whitehouse.gov/the-press-office/2015/10/22/2015-joint-statement-president-barack-obama-and-prime-minister-nawaz

أولا: رغم منح الجانب الأفغاني تنازلات كثيرة للجانب الباكستاني، لم ترفع باكستان أي خطوة جادة في عملية السلام، كل ما فعلت أنها وفرت أرضية لقاء مع عدد من قادة طالبان، من دون أي نتيجة. وبذلك جاءت باكستان تحت ضغط دولي كبير لأسباب عدة. أولا: أن باكستان لم تفعل ما كان بوسعها في عملية السلام، ثانيا: بعد جلسة مري في باكستان، وبعد اختيار الملا أختر منصور زعيما لطالبان في باكستان، تعزز موقف الرأي القائل بأن باكستان يمكنها أن تحضر طالبان إلى طاولة الحوار في حال رغبتها بذلك. ثالثا: مع الإعلان بوفاة الملا محمد عمر شعرت باكستان بعزلة في المجال الدبلوماسي فصارت تصر على بدء عملية السلام من جديد.

ثانيا: طيلة 14 صنة الماضية كانت هذه أول فرصة لباكستان لتحسين العلاقة مع الحكومة الأفغانية، وذلك بهدف خفض النفوذ الهندي في أفغانستان! وقد أشار التقرير الجديد لكونغرس الأمريكي إلى أن باكستان قلقة بشأن العلاقات الأفغانية الهندية القريبة. لذلك تخاف إسلام آباد أن تخسر هذه الفرصة.

الدبلوماسي الإقليمي

خلال أسبوعين مضيا، قام مندوبو الصين، وأمريكا والأمم المتحدة بزيارة إلى باكستان، وأصروا على ضرورة بدء محادثات السلام، وقبل ذلك زار مساعد الرئيس الصيني كابول، وأثناء زيارته قال الرئيس الأفغاني: "نحن ننظر إلى الصين وإلى أصدقائنا الدبلوماسيين بعين واحدة، وذلك لنرفع خطوات مستمرة من أجل سلام دائم، وبناء على مساواة بين أفغانستان وباكستان كبلدين مستقلين، وثم من أجل سلام إقليمي"[3]. كما وعبر مساعد الرئيس الصيني "لي يوان شاو"، عن دعم بلده لتحسين علمية السلام والعلاقات الأفغانية مع الجيران.

بعد هذه الزيارة قام مندوب الصين الخاص بأفغاستان وباكستان بزيارة إلى باكستان، وقد كان هذا المسؤول الصيني سفيرا لدى أفغانستان، وجاءت زيارته بعد زيارة مساعد الرئيس الصيني إلى أفغانستان. وبعد زيارته إلى باكستان قام بزيارة إلى كابول، والتقى مع زعماء حكومة الوحدة الوطنية، وقال إن الصين جاهزة لتوفير الأرضية للحوار بين الحكومة الأفغانية وحركة طالبان، لأن سلام أفغانستان هو مصلحة

[3] See online: http://pa.azadiradio.org/content/article/27342782.html

للصين. واعتبر أن هدف زيارته كان الاطلاع على وجهة نظر باكستان وأفغانستان، وأضاف أنه سيقوم بزيارة إلى باكستان وأفغانستان بعد شهر.

وفي 11 من نوفمبر قام لوريل ميلر مندوب أمريكا الخاص بأفغانستان وباكستان بزيارة إلى إسلام آباد، والتقى مع طارق فاطمي مساعد وزير الخارجية الخاص. وزار هيشم مندوب الأمم المتحدة الخاص بأفغانستان، إسلام آباد والتقى مع سرتاج عزيز مستشار رئيس الوزراء الباكستاني في الشؤون الخارجية.

وفي كل هذه الزيارات واللقاءات تم التأكيد على ضرورة بدء محادثات السلام من جديد، وتم دعم الدور الباكستاني في هذه المعلية، وتم وضع ضغوط على باكستان من أجل إحضار طالبان إلى طاولة الحوار. لكن هل ستبدأ عملية السلام؟ نلقي على هذه الإمكانية نظرة عابرة.

إمكانية بدء عملية السلام

مع تحرك الدبلوماسية الإقليمية والدولية بشأن عملية السلام الأفغانية، هناك ثلاثة عوامل أخرى من الممكن أن تلعب دورا في بدء هذه العملية.

أولا: مع مجيء فصل الشتاء، وبناء على التجارب الماضية، من المقرر أن ينخفض مستوى عمليات طالبان، وأن يمهد ذلك الطريق أمام عملية السلام.

ثانيا: فيما يتم هذه المرة اختيار شخص محايد إلى حاد ما، لرئاسة المجلس الأفغانية الأعلى للسلام، وأن يكون ذلك من دون خلفية قتال مع طالبان، فإنها ستكون إشارة خضراء لحركة طالبان بأن الحكومة الأفغانية تريد هذه المرة محادثات سلام حقيقية.

ثالثا: هناك شائعات بأن عمر زاخيلوال مستشار الرئيس الأفغاني سيتم اختياره سفير أفغانستان لدى باكستان ومندوبا خاصا للرئيس الأفغاني. وقد أيد عمر زاخيلوال ذلك في صفحته على الفيسبوك وتويتر، بأن حديثا حول ذلك جرى مع الرئيس واتفق عليه الطرفان، لكنه قرار غير نهائي حتى الآن. فيما تم اختيار الرجل حقا في هذا المنصب، فإنها ستكون إشارة خضراء للجانب الباكستاني في هذه الفترة من العلاقات المتدهورة، وستكون خطوة جادة لبناء الثقة بين الطرفين. لأن دور باكستان في عملية السلام يعول كثيرا على الثقة. ففي الأوضاع الحالية تحكم حالة من انعدام الثقة الأطراف الثلاثة، الحكومة الأفغانية، وحركة طالبان والحكومة الباكستانية، ويمكن بناء الثقة بخطوات عملية فحسب.

حركة طالبان الأفغانية وعلاقاتها مع روسيا

بعد عمليات الكر والفر بين الحكومة الأفغانية وحركة طالبان في مدينة قندوز، انتشرت شائعات حول حدوث اتصال بين المسؤولين الروس وحركة طالبان، وقيل إن محادثات جرت في الحدود الأفغانية الطاجكية بين الطرفين. أظهر المسؤولون الأفغان قلقا تجاه الأمر واعتبره بعض نواب البرلمان تدخلا في الشؤون الأفغانية.

انتشر الخبر في الإعلام الغربي أيضا، ولكن المسؤولين الرسميين لا من الجانب الروسي ولا من الجانب الطاجيكي لم يظهروا أي ردة فعل ولم تصدر حركة طالبان أي بيان لتأييد الخبر أو رفضه. وفي حال حدوث مثل هذه المحادثات لن يكون ذلك حدثا جديدا، لأنه وفي السنوات الماضية وخاصة بعد نقل مكتب طالبان السياسي إلى قطر حدثت اتصالات بين الحركة وروسيا.

العلاقات الأفغانية الروسية أيام حكم طالبان

أثارت أنشطة طالبان الأولية عام 1995م، في أفغانستان قلقا لدى الجانب الروسي. اعتبرت روسيا هذه الحركة مؤامرة غربية من أجل خلخلة الأمن في آسيا الوسطى، فاتصلت بحكومة الأستاذ برهان الدين رباني في كابول.

من جانبها مدّت حكومة المجاهدين بزعامة الأستاذ رباني يد صداقة نحو روسيا لأنها رأت نفسها ضعيفة أمام طالبان، وفي خطوة مهمة عملت الحكومة وسيطة في محادثات السلام بين الحكومة الطاجيكية التابعة لروسيا بزعامة إمام علي رحمان، والمخالفين المسحلين الطاجيك بزعامة الأستاذ عبدالله نوري، فتم توقيع اتفاقية سلام بين الطرفين.

صرّح السيد توره جان زاده من قادة المعارضة المسلحة الطاجكية، في 14 من مايو 2013م، في برنامج "بعبارة أخرى"، لقناة بي بي سي الفارسية قائلا: "في البداية ساعدنا الأستاذ رباني وأحمد شاه مسعود، وعندما زاد ضغط طالبان عليهما، اتجهوا كثيرا نحو موسكو، فبدأوا يضغوطون علينا لنتفق مع (رحمان). فقد كنا ضحية لحرب حكومة الأستاذ رباني مع طالبان".

وقتها ورغم الأزمة المالية ساعدت روسيا حكومة الأستاذ رباني، وبعد سيطرة طالبان على كابول انتقلت حكومة المجاهدين إلى شمال أفغانستان واستمرت المساعدات الروسية عبر الحكومة الطاجكية.

بعد الوصول إلى الحكم، وفرت حركة طالبان ملاذا آمنا في أفغانستان لمخالفي أنظمة آسيا الوسطى المسلحين، لكنها لم تسمح لهم بعبور الحدود وإجراء أي مناورات وعمليات عسكرية ضد هذه الأنظمة. وبعد أن دخلت حركة طالبان قندوز ثم مزار شريف، أصدرت بيانا مسالما لدول آسيا الوسطى وطمأنها أن لا خطر يهددها من الأراضي الأفغانية، وأن حركة طالبان تأمل بأن تكون حدودها مع الدول الجارة حدود سلم وصداقة.

لكن الحركة لم تكف عن روسيا التي كانت تساعد القوات المخالفة لها، فجرت اتصالات مع حكومة أصلان مسخدوف في الشيشيان والتي كانت تقاتل الروس، وأخيرا كان نظام طالبان أول وأخر دولة اعترفت بدولة الشيشان.

ثم أرسلت روسيا عبر سفارة طالبان في الإمارات المتحدة العربية رسالة رسمية إلى حكومة طالبان مفادها أن أفغانستان عليها دين روسي يبلغ 11 مليار دولار منذ 1979م. (هذه المبالغ صُرفت في الحرب الروسية في أفغانستان). فرد الملا محمد حسن وزير الخارجية في حكومة طالبان، بأنه ليس هناك أي دين روسي على أفغانستان، بل تحتفظ أفغانستان بحق طلب الغرامة من روسيا. تضع روسيا من جهة مسؤولية حرب أفغانستان ودمارها على عاتق الاتحاد السوفيتي السابق، ومن جهة أخرى ترى نفسها صاحب ميراث الاتحاد إن كانت هناك مصالح مادية.

بعد سقوط نظام طالبان

وفّر الغزو الأمريكي على أفغانستان وسقوط نظام طالبان فترة راحة لروسيا، لكنها كانت قلقة بشأن تواجد مقاتلي آسيا الوسطى وقوقاز في صفوف طالبان. ومع أن القلق كان منخفضا لتواجد هذه العناصر بعيدا عن شمال أفغانستان وحدود آسيا الوسطى، في المناطق القبلية في وزيرستان.

من المنظار الروسي لم يعد استمرار الحرب في أفغانستان يُعتبر في ضرر روسيا، لأن ذلك كان يمنع الغرب من مد اليد نحو آسيا الوسطى. وكانت الاضطرابات الأمنية في أفغانستان تمنع الصين من الوصول إلى حوض روسيا الخاص وهو آسيا الوسطى.

أكبر قلق روسي كان بشأن اتساع زرع وانتاج المخدرات في أفغانستان تحت سيطرة القوات الأجنبية، وكان الروس يعتبرونها حرب الحشيش ضدهم. ومن أجل طمأنة الروس سمحت أمريكا للروس بالمشاركة مع القوات الأمريكية والبريطانية في عدة عمليات ضد المخدرات.

علاقات طالبان وروسيا في السنوات الأخيرة

كان أول اتصال بين المسؤولين الروس وحركة طالبان في 2006م، و2007م، وذلك بشأن مكافحة تهريب المخدرات إلى آسيا الوسطى والتي كانت تصل إلى روسيا، فطلب الروس من طالبان منعه. يمكن أن نعتبر هذا الاتصال امتحانا روسيا لاستطاعة طالبان في مكافحة تهريب المخدرات، فلم تستطع طالبان فعل شيء وتلاشت العلاقة.

عام 2013م، قبضت حركة طالبان على ركاب طائرة مروحية هبطت لسوء الأحوال الجوية في ولاية لوكر، كان طيّارها (بترينكو) من أصول أوكرانية ومن أتباع روسيا. وفّرت مطالب حرية الطيّار فرصو اتصال بين روسيا وطالبان هذه المرة في دوبي، وقد أطلقت طالبان بعد شهور سراح الطيّار.

بناءً على ما مضى، يمكن القول إن الروس كانوا يبنون علاقات آنية لضرورتهم، ولم تكن هذه العلاقات من أجل مساعدة طالبان وخاصة مساعدتهم عسكريا لجعلهم مشكلة للقوات الأجنبية في أفغانستان، وقد حذّر المسؤولون الروس مرارا من عواقب انسحاب القوات الأجنبية من أفغانستان.

قلق حول توسع الاضطرابات إلى آسيا الوسطى

وفي الآونة الأخيرة أثارت أنشطة طالبان شمالي أفغانستان قلقا لدى الروس. وزاد من حدة القلق ادعاء الحكومة الأفغانية بأن حرب قندوز كانت تدور بزعامة وإدارة المقاتلين الأجانب ومعظمهم من القوات المسلحة من آسيا الوسطى في صفوف طالبان.

مع أن طالبان أعلنت من قبل عدم وجود أي برنامج لديها للحرب خارج أفغانستان، لكن ظهور "الدولة الإسلامية"، أو داعش وحرب طالبان معها شرقي أفغانستان غيّر الأوضاع تماما. أعلنت "الدولة الإسلامية"، أن العالم الإسلامي كله ضمن حوزته، وأن الأولوية لديها هي السيطرة على هذه المناطق.

من جهة أخرى، يشكل المقاتلون المتطوعون من آسيا الوسطى جزءا قويا من "الدولة الإسلامية"، في سوريا، حمل ذلك روسيا لضرب هذه القوات في سوريا من أجل كسر شوكتها في معركة سوريا ومنعها من التوسع والوصول إلى آسيا الوسطى يوما.

وبالنظر إلى الغموض الذي يلف ملابسات ظهور داعش عالميا، تقلق روسيا من وصول هذه الظاهرة إلى آسيا الوسطى، وتقف أفغانستان موقعا مهما في هذه المعادلة.

من جانب آخر، ستحمل سيطرة حركة طالبان على بعض المناطق الحدودية بين أفغانستان وآسيا الوسطى، وخاصة بعض المديريات في بدخشان، ومديرية درقد في تخار، الجانب الروسي لإجراء اتصال مع طالبان.

من هنا يرى بعض المحللين بأنه إذا رأى الروس أي خطر يهدد آسيا الوسطى من أفغانستان، فإنهم سيتدخلون مثل ما فعلوا في سوريا. وأما دعم روسيا العسكري للقوات المسلحة خارج إطار الحكومة الأفغانية من أجل مكافحة هذه القوات مع داعش ومنعها من الوصول إلى حدود آسيا الوسطى، شائعات بلا معنى، وأمر يبدو مستحيلا.

النهاية

تواصل معنا:

البريد الإلكتروني: csrskabul@gmail.com - info@csrskabul.com

الموقع: www.csrskabul.com - www.csrskabul.net

هاتف المكتب: 784089590 (93+)

تواصل مع المسؤولين:

د. عبدالباقي أمين، مدير مركز الدراسات الاستراتيجية و الإقليمية: 789316120 (93+) abdulbaqi123@hotmail.com

د. وحيدالله مصلح، نائب مركز الدراسات الاستراتيجية و الإقليمية: 747575741 (93+) drwahidm@gmail.com

حكمت الله خلاند، مدير قسم الأبحاث والنشرات: 775454048 (93+) hekmat.zaland@gmail.com

ملاحظة: نستقبل آرائكم واقتراحاتكم لتطوير هذه النشرة.